الهدى والنور في ثبوت
نعيم وعذاب القبور



الشيخ الدكتور
أبو عبدالرحمن سمير بن أحمد الصباغ





الهدى والنور
في ثبوت نعيم وعذاب القبور

كتبه الفقير إلى عفو ربه الشيخ الدكتور

أبو عبد الرحمن

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ



١٤٤٦هـ







مقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفُسِنا، وسيِّئات أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ:

فمِن عقيدةِ أهلِ السُّنةِ والجماعةِ الإيمانُ بعذابِ القبرِ ونعيمِه وسؤالِ الملَكَينِ منكرٍ ونكيرٍ عنِ اللهِ ورسولِه والدينِ، ولا ينكِرُ ذلك إلا الزنادقةُ المنافقون الذين يُشكِّكون في نصوصِ الكتابِ

والسنةِ بغرضِ هدمِ الإسلامِ، وكذلك يُنكِرُه طوائفُ من أهلِ البدعِ والضلالِ.

وعذابُ القبرِ ونعيمُه ثابتانِ بنصوصِ القرآنِ والسنةِ الصحيحةِ المتواترةِ عن النبيِّ ﷺ، وقد بيَّن اللهُ ورسولُه أسبابَ نوالِ النعيمِ في القبورِ، وأسبابَ نوالِ العذابِ والجحيمِ، وكيف يُعذَّب الكفارُ في قبورِهم إلى قيامِ الساعةِ؟ كما ورد في حديثِ المنامِ الطويلِ، وكيف يكون عذابُ القبورِ سببًا لتكفيرِ الذنوبِ والخطايا في حَقِّ عُصاةِ الموحِّدين، كما ذكر ذلك أهلُ العلمِ بالدليلِ الثابتِ عن النبيِّ ﷺ، وكيف يقعُ عذابُ القبرِ ونعيمَه على الروحِ والجسدِ معًا؟

وهذا ما نُبيِّنُه بتوفيقِ اللهِ تعالى ومعونتِه في هذا البحثِ المختصَرِ، نسألُ اللهَ تعالى التوفيقَ والإخلاصَ وحُسنَ الختامِ والنجاةَ من عذابِ جهنَّمَ وعذابِ القبرِ ومن فتنِ الدنيا والآخرة.

وصلى اللهُ وسلمَ وبارَك على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

المبحث الأول
أدلةُ ثبوت نعيم القبر من القرآن والسنة

وردت أدلةٌ كثيرةٌ في الكتابِ المُبينِ والسُّنةِ الصحيحةِ تدل على نعيمِ القبرِ، نذكُرُها على النحوِ الآتي:

١ـ قال الله تعالى: {وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾} [البقرة:١٥٤]، وهذه الحياةُ هي حياةُ البرزخِ ينعِّمُهمُ اللهُ في قبورِهم بالنعيمِ الذي سيأتي ذِكرُه.

٢ـ وقال سبحانه: {وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾} [آل عمران:١٦٩-١٧١]، فهم أحياءٌ عند ربِّهم يُرزَقون في قبورِهم، فرحين بما آتاهم اللهُ من فضلِه من النعيم، ويستبشرون بمَن يأتي مِن بعدِهم من إخوانِهم الشهداءِ؛ لينالوا مثلَ الخيرِ الذي هم فيه.

٣ـ قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٤ سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ۝٥ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ۝٦﴾ [محمد:٤-٦].

اشتملت هذه الآيةُ على نعيمَين:

الأول: في القبرِ؛ حيث يهديهم ويُصلِحُ بالَهم في قبورِهم بالنعيمِ الذي أعدَّه اللهُ للشهداءِ في القبور.

والثاني: في الجنة في القيامة.

٤ـ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝٥٨ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ۝٥٩﴾ [الحج:٥٨-٥٩] دلَّتِ الآيةُ على أنَّ مَن قُتِل في سبيلِ اللهِ أو ماتَ على التوحيدِ والسنةِ له عند اللهِ أجرانِ:

الأول: في القبر، بأن يرزقَه اللهُ في قبره رِزقًا حَسَنًا.

الثاني: في الآخرةِ؛ حيث يُدخِلُه في الجنةِ مدخلًا يرضاه، ولا يريد سواه.

وهذا النعيمُ الذي في البرزخِ هو الذي وردَ في حديثِ كعبِ بنِ مالكٍ وأمِ مبشرٍ رضي الله عنهما عن النبيِّ ﷺ قال: «**أَرْوَاحُ الْمُؤمِنِينَ فِي أَجْوافِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَعْلُقُ فِي أَشْجَارِ الجَنَّةِ حَتَّى يَرُدَّها اللهُ إِلَى أجسَادِها يومَ القِيَامَةِ**»[1].

وفي رواية: «**أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ فِي الْعَرْشِ**»[2].

والمعنى أن أرواحَ الشهداءِ تُحفَظُ في حواصلِ طيورٍ خُضرٍ جميلةٍ، تُنعَّمُ في قبورِها تَسرَحُ وتَعلُقُ في أشجارِ الجنةِ وأنهارِها، هكذا في القبرِ حتى تُرَدَّ الروحُ إلى جسدِها في القيامةِ، فتُنعَّمَ النعيمَ الأكبرِ في الجنةِ جنةِ الخلدِ.

روى مسلمٌ عن مسروقٍ قال: سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾} [آل عمران:١٦٩].

---

[1] صحيح الجامع (٩١٢).

[2] أخرجه الطبراني في الكبير (٨٩٠٥).



قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا؟ فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا»[1].

قال النووي: فِيهِ بَيَانٌ أَنَّ الْجَنَّةَ مَخْلُوقَةٌ مَوْجُودَةٌ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَهِيَ الَّتِي أُهْبِطَ مِنْهَا آدَمُ، وَهِيَ الَّتِي يُنَعَّمُ فِيهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي الْآخِرَةِ، هَذَا إِجْمَاعُ أَهْلِ السُّنَّةِ[2].

وفيه مجازاةُ الأمواتِ بالثوابِ والعقابِ قبلَ القيامةِ.

وفيه أنَّ الأرواحَ باقيةٌ، فيُنعَّمُ المُحسِنُ، ويُعذَّبُ المُسِيءُ.

---

[1] أخرجه مسلم (١٨٨٧).

[2] شرح النووي على مسلمٍ (١٣/ ٣١).



٧ - وروى أبو داودَ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ، وَمَشْرَبِهِمْ، وَمَقِيلِهِمْ، قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا، أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ»، قَالَ: «فَأَنْزَلَ اللهُ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ»[1].

والقناديلُ: جمعُ قِنديلٍ، وهي الأعشاشُ والمنازلُ التي أُعِدَّت لهذه الطيورِ، والطيورُ تسرَحُ وترعى وتأكلُ من ثمرِ الجنةِ ولذَّتِها حيثُ شاءت، ثم ترجعُ إلى تلك القناديلِ، فتستقرُّ فيها. وسؤالُ اللهِ لهم مبالغةٌ في إكرامِهِم.

وفي هذا الحديثِ بيانُ فضلِ الجهادِ والشهادةِ في سبيلِ اللهِ، وأن أرواحَ الشهداءِ تُنعَّمُ في القبرِ قبلَ يومِ القيامةِ.

---

[1] أخرجه أحمد (٢٣٨٨)، وأبو داودَ (٢٥٢٠)، وحسَّنه الألباني.



وفيه ثبوتُ الروحِ وبقاؤها بعدَ فناءِ الأبدانِ، وفيه تفسيرُ السُّنةِ للقرآنِ، وبيانُ معنى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾.

٨ - وعن أمِّ هانئٍ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَنَتَزَاوَرُ إِذَا مِتْنَا وَيَرَى بَعْضُنَا بَعْضًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَكُونُ النَّسَمُ طَيْرًا تَعْلُقُ بِالشَّجَرِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَخَلَتْ كُلُّ نَفْسٍ فِي جَسَدِهَا**»[١].

وهذا دليلٌ واضحٌ على أنهم يُنعَّمون ويتزاورون في قبورهم بأرواحهم، ثم إذا كان يومُ القيامةِ، دخلت كلُّ نفسٍ في جسدِها، وكان لهم من نعيمِ الجنةِ ما أخبرَ اللهُ به في كتابِه: ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر: ٤٧].

فأرواحُ الشهداءِ في حواصِلِ طيرٍ خضرٍ تسرَحُ وتتنقلُ في الجنةِ حيث شاءَت، وأرواحُ المؤمنين تكونُ طيرًا تعلُقُ في شجرٍ من شجرِ الجنة.

---

[١] أخرجه أحمد (٢٧٣٨٧).



٩ - قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَيْرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ**»[1].

قال جابر: لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ رضي الله عنه يَوْمَ أُحُدٍ، لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فقَالَ: «**يَا جَابِرُ، أَلَا أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللهُ لِأَبِيكَ؟**» وَقَالَ: يَحْيَى فِي حَدِيثِهِ، فَقَالَ: «**يَا جَابِرُ، مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟**» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتُشْهِدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا، قَالَ: «**أَفَلَا أُبَشِّرُكَ، بِمَا لَقِيَ اللهُ بِهِ أَبَاكَ؟**»، قَالَ: بَلَى: يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي، فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً، فَقَالَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ: إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجِعُونَ، قَالَ: يَا رَبِّ، فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَائِي، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى:** {وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾} [آل عمران: ١٦٩]»[2].

---

[1] أخرجه أحمد (١٥٧٩٢).

[2] أخرجه الترمذي (٣٠١٠)، وابن ماجه (١٩٠)، وحسَّنه الألباني.

وفي لفظٍ: «**قال الربُّ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي الْحُكْمُ أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ**»[١].

وكلُّ هذا المشهدِ العظيمِ والحوارِ الرائعِ بين اللهِ جلَّ وعلا، وبين عبدِه عبدِ اللهِ بنِ حرامٍ الأنصاريِّ في الحياةِ البرزخيةِ حياةِ القبرِ ونعيمِه.

وفي هذه إثباتُ صفةِ الكلامِ للهِ تعالى، وكرامةِ الشهداءِ عند ربِّهم، ونعيمِ القبرِ، وفيه مَنقَبَةٌ جليلةٌ لعبدِ اللهِ بنِ حرامٍ رضي الله عنه.

وقولُه «**كفاحًا**»: يعني: كلَّمَه وليس بينه وبينَ اللهِ واسطةٌ ولا حجابٌ.

١٠ ـ قال اللهُ تعالى عن مؤمنِ آلِ ياسين الذي جاء مِن أقصى المدينةِ يسعى داعيًا إلى اللهِ، منافِحًا عن رسُلِ اللهِ فقتلَه قومُه، فقال اللهُ عنه: ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٧﴾ [يس:٢٦-٢٧]؛ أي: بعد أن قتله قومُه بشَّرَته الملائكةُ بالنعيم في الجنَّةِ وفي القبر، فقالوا له: ادخُلِ

---

[١] الجامع الصحيح (٧/ ٤٠٣).

الجنَّةَ، وتنعَّمْ في قبرِك. فتمنى الخيرَ لقومه، وقال: {يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ} بما أنا فيه الآنَ في القبرِ من النعيمِ بما غفرَ لي ربِّي وجعلَني من أهلِ كرامتِه، وهذا مِثلُ ما تمنَّاه الشهداءُ في قولِه تعالى: {فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٧٠} [آل عمران: ١٧٠].

١١ – في حادثةِ بئرِ معونةَ، لما جاء قومٌ مِن رِعْلٍ وذَكْوانَ وبني لَحْيانَ وعُصَيَّةَ، وقالوا للنبيِّ ﷺ أنهم أسلَموا، ويريدون مَن يُعلِّمُهم القرآنَ والسُّنةَ، فأرسلَ معهم سبعين مِن شبابِ الأنصارِ يُسمَّون بالقُرَّاءِ، فيهم حرامُ بنُ مِلحانَ الأنصاريُّ خالُ أنسِ بنِ مالكٍ، ثم غَدَروا بهم، وقتلوهم... إلخ.

ونزل بسببها قولُه تعالى وهو من القرآنِ المَنسوخِ تِلاوةً والباقي حُكمًا: (إنا قد لَقِينا ربَّنا فرَضِيَ عنا وأَرضانا)[١].

[١] أخرجه البخاري (٢٨٠١)، ومسلم (٦٧٧).

وهذا أيضًا دليلٌ على نعيمِ القبرِ للشهداءِ والصالحين، فقد لَقُوا ربَّهم، ونعَّمَهم في البَرزخِ، ويومَ القيامةِ لهم النعيمُ المُقيمُ.

وفي كلِّ ما مضى دليلٌ على ثبوتِ نعيمِ القبرِ من القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبوية.

المبحث الثاني
أدلةُ ثبوتِ عذابِ القبر من القرآن

يكفي ما ورد من أدلةٍ في ثبوتِ نعيمِ القبرِ للشهداءِ والصالحين؛ فما دام قد ثبت أن هنالك نعيمًا لأهلِ الطاعةِ، فلا بدَّ أن يكونَ هناك عذابٌ لأهلِ الكفرِ والشركِ والنفاقِ والمعاصي.

ومع ذلك هناك أدلةٌ صريحةٌ في القرآنِ في ثبوتِ عذابِ القبرِ، نذكُرُ منها ما يلي:

١ـ قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأنعام:٩٣].

فالملائكةُ وهي التي تقبِضُ أرواحَ المشركين والكفارِ من اليهودِ والنصارى والمجوسِ والملاحِدةِ ونحوِهم تضرِبُهم وتُهينُهم، وتبشِّرُهم بالعذابِ في القبورِ إذا دخلوها اليومَ، فبمجرَّدِ خروجِ أرواحِهم ودفنِ أجسادِهم في قبورِهم يُعذَّبون، ولا يكونُ

هذا العذابُ في يومِ موتِهِم إلا في القبورِ؛ حتى يأتيَ يومُ القيامةِ، فيكونَ العذابُ الأكبرُ عذابُ جهنَّمَ خالدين فيها أبدًا.

٢ـ قولُ اللهِ تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنفال:٥٠]؛ أي: يفعلون ذلك إهانةً لهم وتعذيبًا واحتقارًا، تقولُ الملائكةُ لهم: ذوقوا عذابَ الحريقِ؛ أي: اليومَ في القبورِ قبلَ الآخرةِ، وهذا كما قال اللهُ تعالى عن المنافقين: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾﴾ [محمد:٢٧].

٣ـ وقال اللهُ تعالى: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر:٤٥-٤٦].

لقد بيَّنَ اللهُ تعالى عن آلِ فرعونَ أن لهم عذابَينِ:

الأول: عذابُ القبر، يُعرَضون على النارِ، فيُحرَقون بها صباحًا ومساءً، غُدوًّا وعَشِيًّا.

الثاني: في القيامةِ: {وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾}، وهذا دليلٌ واضحٌ على عذابِ القبرِ لفرعون وقومِه مِمَّن تَبِعوه على الكفر والإلحادِ، ولأمثاله من الكفارِ والمشركينَ والزَّنادقةِ والمُلحِدين.

٤ـ قال الله تعالى عن قومِ نوحٍ الذين أصَرُّوا على الكفرِ، ودعا عليهم نوحٌ، وأهلَكَهم اللهُ بالغَرقِ، ثم قال: {مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾} [نوح:٢٥]؛ أي: بسببِ شِركِهم وكفرِهم وعنادِهم أغرَقَهم اللهُ، وأُدخِلوا قبورَهم، فوجدوها نارًا، {أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟} مباشرةً {نَارًا} يُعذَّبون فيها قبلَ يومِ القيامةِ، ألا وهي نارُ البرزخِ.

فهذا نصٌّ صريحُ الدلالةِ على ثبوتِ عذابِ القبورِ للكفارِ والمشركين.

٥- قال الله تعالى عن قومِ لوطٍ: {فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾} [الحجر:٧٤] قال بعضُ أهلِ العلم: إنَّهم عُذِّبوا بعد أن خسَفَ اللهُ بهم وأهلَكَهم، وهذه الحجارةُ

من سِجِّيلٍ كانت عذابًا لهم بعد موتِهم في قبورِهم، وإلا فما فائدةُ تعذيبِهم بالحجارةِ في الدنيا بعد موتِهم.

٦ـ قال اللهُ تعالى عن أصحابِ الأخدودِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾ [البروج: ١٠] أخبرَ اللهُ سبحانه في هذه الآيةِ أن لهؤلاءِ الكفَرَةِ عذابَين:

الأول: عذابُ جهنمَ، وهذا في القيامة.

الثاني: عذابُ الحريقِ، وهذا في القبور؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنفال: ٥٠].

٦ـ قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ [الواقعة:٨٣-٨٥]: في هذه الآياتِ إثباتُ نعيمِ القبرِ وعذابِه، فالفاءُ تدلُّ على التعقيبِ المباشِرِ بعد قبضِ الروح، فالمؤمنُ الذي هو مِنَ المقرَّبين يكونُ له مباشرةً بعد قبضِ روحِه رَيحانٌ في قبرِه، وجنةُ نعيمٍ في الآخرةِ وفي قبرِه.

وكذلك أصحابُ اليَمينِ لهم النعيمُ، وأما المكذِّبُ الضالُّ فله نُزُلٌ؛ أي: ضيافةٌ من عذابِ الجحيمِ في قبرِه قبلَ العقابِ.

٧ـ قال اللهُ تعالى عن المنافقين: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [التوبة:١٠١]: **العذاب الأول**: في الدنيا: الذلُّ والمهانةُ والفضيحةُ وأنواعُ البلاء. **العذاب الثاني**: في القبر.

العذاب الثالث: ثم يُرَدُّون إلى عذابٍ عظيمٍ في القيامةٍ؛ حيثُ يدخلون جَهنَّمَ خالدين فيها أبدًا. واللهُ تعالى أعلمُ.



المبحث الثالث
أدلة عذاب القبر من السنة النبوية المطهرة

قد تواتَرتْ الأحاديثُ الصحيحةُ من سُنةِ المصطفى ﷺ على ثبوتِ عذابِ القبرِ ونعيمِه، نذكرُ منها على سبيلِ المثالِ ما يلي:

١ـ الأحاديثُ التي سبق ذكرُها ضمنَ أدلةِ القرآنِ والسنةِ والدالةِ على ثبوتِ نعيمِ القبرِ للشهداءِ والصالحين، كحديثِ جابرِ بنِ عبدِ اللهِ في بيانِ كرامةِ اللهِ لأبيه في قبرِه، وحديث أصحابِ بئرِ معونةَ في بيانِ نعيمِ الله ورضاه عنهم في قبورِهم، وحديث أمِّ هانئٍ بنتِ أبي طالب، وحديث ابنِ مسعودٍ: «**أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَطَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ**»، وحديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما أيضًا في بيانِ نعيمِ الشهداءِ في القبورِ وهم يشربون من أنهارِ الجنةِ، ويأكلون من ثمرِها.

وكلُّها أدلةٌ من السنةِ الصحيحةِ على ثُبوتِ نعيمِ الشهداءِ والصالحين في قبورِهم، وكلُّها مُفسِّرةٌ ومبيِّنةٌ لآياتِ القرآنِ الواردةِ



في ذلك، وإذا كان في القبرِ نعيمٌ لأهلِ الطاعةِ ففيه عذابٌ وجحيمٌ لأهلِ المعصيةِ.

٢ـ عن أبي هريرةَ عن النبي ﷺ قال: «**إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»[١].

فقولُه ﷺ: «**وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»: دليلٌ واضحٌ كالشمسِ على أنَّ القبرَ فيه عذابٌ لأهلِ الكفرِ والإلحادِ والعصيان، وما دام فيه عذابٌ لهؤلاءِ ففيه نعيمٌ لأهلِ الطاعة، فنعتقدُ ذلك، ونؤمنُ به، ولا نتكلمُ في كيفيتِه؛ إذ ليس للعقلِ وقوفٌ على كيفيتِه؛ لكونِه لا عهدَ له به في هذه الدارِ، والشرع لا يأتي بما تُحيلُه العقولُ؛ ولكنْ قد يأتي بما تحارُ فيه العقولُ.

والنعيمُ والعذابُ واقعٌ على الروحِ والجسدِ جميعًا[٢].

---

[١] أخرجه مسلم (٥٨٨).

[٢] انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٢٨٢).





٣ـ عن أمِّ المؤمنين عائشةَ رضي الله عنها أَنَّ يَهُودِيَّةً دخلت عليها، فَذَكَرَتْ عذابَ القبرِ، فقالت لها: أعاذكِ اللهُ من عذابِ القبرِ، فَسَأَلَتْ عائِشَةُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عن عَذابِ القبرِ، فقال: «**نعم، عذابُ القبرِ**». قالت عائِشَةُ رضي الله عنها: فما رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ بعدُ صلَّى صلاةً إلَّا تعوَّذَ من عذابِ القبرِ. زادَ غُنْدَرٌ رضي الله عنه: «عذابُ القبرِ حقٌّ»[1]. فهو حقٌّ لا يردُّه إلا سفيهٌ.

٤ – عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«**العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الكَافِرُ - أَوِ المُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، ثُمَّ**

---

[1] أخرجه البخاري (١٣٧٢).



يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»[١].

فهذا الحديثُ واضحُ الدلالةِ في ثبوتِ نعيمِ القبرِ وعذابِه، وسؤالِ المَلَكينِ منكرٍ ونكيرٍ.

٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ- أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ- أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ

---

[١] أخرجه البخاري (١٣٣٨).

لِلأَرْضِ: التَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ»[١].

والحديثُ صريحٌ في ثبوتِ نعيمِ القبرِ لأهلِ طاعتِه، وعذابِ القبرِ لأهلِ معصيتِه من المنافقين ونحوِهم.

٦ـ عن أمِّ المؤمنين عائشةَ عن النبي ﷺ قال: «فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَزِعٍ، وَلَا مَشْعُوفٍ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: فِي الْإِسْلَامِ؟ فَيُقَالُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَصَدَّقْنَاهُ، فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيُقَالُ لَهُ: انظُرْ إِلَى مَا وقاك اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا، وَيُقَالُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ. وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السَّوْءُ، أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ فَزِعًا مَشْعُوفًا، فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيُقَالُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ؟

---

[١] أخرجه الترمذي (١٠٧١)، وحسَّنه الألباني.



فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا، فَقُلْتُ كَمَا قَالُوا، فَتُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْكَ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا، كُنْتَ عَلَى الشَّكِّ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُعَذَّبُ»[(١)].

٧- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ ﷺ: «اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا

---

(١) أخرجه أحمد (٢٥٠٨٩).



النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ». قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ» قَالَ: «فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى». قَالَ: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ



لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ». قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ». قَالَ: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي». قَالَ: «وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ». قَالَ: «فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ،

فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «{لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ} [الأعراف: ٤٠]، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا». ثُمَّ قَرَأَ: {وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾} [الحج: ٣١]، فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ،



هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ»[1].

فالنعيمُ يلحَقُ الروحَ منفرِدةً أحيانًا، ويلحَقُ أحيانًا الرُّوحَ والجسَدَ معًا.

وكلُّ مَن ماتَ نالَه نصيبُه من النعيمِ أو العذابِ في القبرِ حسبَ حالِه، حتى ولو أكَلَتْه السِّباعُ، أو حُرِّقَ حتى صار رَمادًا، أو نُسِفَ في الهواءِ، أو أُغْرِقَ في البحرِ، وصلَ إلى رُوحِه وبدنِه من النعيمِ أو العذابِ ما يصِلُ الى المقبورِ.

٨ـ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**»، ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً، فَشَقَّهَا

---

[1] أخرجه أحمد (١٨٥٣٤).



نِصْفَيْنِ، فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: «**لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا**»[1].

فهذا الحديثُ ظاهرُ الدلالةِ على ثبوتِ عذابِ القبر.

٩ - عن زيدِ بنِ ثابتٍ ﵁ قال: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ؛ إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ- قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ- فَقَالَ: «**مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟**» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ**»؟ قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ**»، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ

---

[1] أخرجه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).

الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ[١].

وأيضًا الحديثُ ظاهِرُ الدلالةِ على ثُبوتِ عذابِ القبرِ لأهلِ العِصيانِ.

فائدة: لماذا سترَ اللهُ جلَّ وعلا عنا عذابَ القبورِ؟

الجواب: كتم اللهُ عنا عذابَ القبرِ وأخفاه، سترًا على خلقِه فهو السَّتِيرُ، ولطفًا بهم، فهو اللطيف، وحتى نستطيعَ أن نتدافنَ، فلو أسمَعَنا عذابَ القبورِ ما دَفَنَ أحدٌ منا أحدًا، وما استطعنا أن نقتربَ من القبورِ منَ الخوفِ والرعبِ والهولِ والفضيحةِ، ولو كشَفَه لصُعِقنا من هولِه، ألا ترى إذا سمِعَ الناسُ صاعقةَ الرعدِ القاصفِ أو أصابتهم الزلازلُ الهائلةُ هلكَ الكثيرُ منهم وماتوا، وأين صاعقةُ الرعدِ من صيحةِ الذي تضرِبُه الملائكةُ بمطارقَ من حديدٍ يسمعُها كلُّ مَن يَليه؟

اللَّهُمَّ اسْتُرنا بسترِك في الدنيا والقبرِ والآخرةِ!

---

[١] أخرجه مسلم (٢٨٦٧).



عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا وُضِعَتِ الجِنَازَةُ، وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً، قَالَتْ: قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ، قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ**»[1].

هذا وهو على رؤوسِ الرجالِ، وهي صَيحةٌ من غيرِ ضربٍ ولا هوانٍ، فكيف إذا حلَّ به الخزيُ والنَّكالُ؟ واشتدَّ عليه الضربُ والوبالُ؟ فنسألُ اللهَ معافاتَه ومغفرتَه وعفوَه ورحمتَه بِمَنِّه[2]!

قال النبيُّ ﷺ «**وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ**»[3].

١٠ ـ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ﷺ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ وَجَبَتِ الشَّمْسُ، فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ: «**يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا**»[4].

---

[1] أخرجه البخاري (١٣١٤).

[2] التذكرة للقرطبي (١٦٣).

[3] أخرجه البخاري (١٣٧٤).

[4] أخرجه البخاري (١٣٧٥).

١١ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخلَتْ علَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ المَدِينَةِ، فَقَالَتَا لِي: إِنَّ أَهْلَ القُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَكَذَّبْتُهُمَا، وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا، فَخَرَجَتَا، وَدَخَلَ علَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ عَجُوزَيْنِ، وَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «**صَدَقَتَا، إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ البَهَائِمُ كُلُّهَا**»، فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلاَةٍ إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ[1].

ماذا يحدثُ للبهائمِ عندَ سماعِ عذابِ القبور؟

قال ابنُ القيمِ رحمه الله: وَلِهَذَا السَّبَب يذهبُ النَّاسُ بدوابِّهم إِذا مغِلَتْ- أي: أصابها المَغْصُ والإمساكُ بسببِ أكلِ الترابِ مع العلفِ- إِلَى قُبُورِ الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَالْمُنَافِقِينَ كالإسماعيليةِ والنصيريةِ والقرامطةِ من بني عبيدٍ وَغَيرِهم الَّذين بِأَرْضِ مصرَ والشَّام، فَإِنَّ أَصْحَابَ الْخَيلِ يقصِدون قُبُورَهم لذَلِك كَمَا يقصِدون

[1] أخرجه البخاري (٦٣٦٦)، ومسلم (٥٨٦).

قُبُورَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، قَالَ: فَإِذا سَمِعتِ الْخَيلُ عَذَابَ الْقَبرِ أحدثَ لَهَا ذَلِك فَزَعًا وحرارةً تُذْهِبُ بالمغلِ[١].

وقال رحمه الله: وَقد قَالَ عبدُ الحقِّ الإشبيليُّ: حدثَني الْفَقِيهُ أَبُو الحَكَمِ برخانُ وَكَانَ من أهلِ الْعلمِ وَالْعَمَلِ، أَنهم دفنُوا مَيتًا بقريتِهم فِي شرفِ إشبيلية، فَلَمَّا فرَغوا من دَفنِه قعدوا نَاحيَةً يتحدثون، ودابةٌ ترعى قَرِيبًا مِنْهُم، فإذا بالدابةِ قد أَقبلتْ مسرِعةً إِلَى الْقَبْرِ، فَجعلت أُذُنَها عَلَيْهِ كَأَنَّهَا تسمعُ ثمَّ ولَّت فارَّةً، ثمَّ عَادَتْ إِلَى الْقَبْرِ، فَجعلت أُذُنَها عَلَيْهِ كَأَنَّهَا تسمعُ ثمَّ ولَّتْ فارَّةً، فعلت ذَلِك مرَّةً بعدَ أُخْرَى.

قَالَ أَبُو الحَكَمِ: فَذكرتُ عَذَابَ الْقَبْرِ، وَقَول النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّهم لَيُعذَّبون عذَابًا تسمَعُه الْبَهَائِمُ**»[٢].

١٢ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها زَوْجُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: اللهُمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي

---

[١] الروح لابن القيم (١/ ٥٣).

[٢] المرجع السابق.

مُعَاوِيَةَ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**قَدْ سَأَلْتِ اللهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ، أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ، وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، أَوْ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ**». قَالَ: وَذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْقِرَدَةُ، قَالَ مِسْعَرٌ: وَأُرَاهُ قَالَ: وَالْخَنَازِيرُ مِنْ مَسْخٍ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا، وَقَدْ كَانَتِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ**»[1].

وفي هذا أوضحُ دليلٍ على ثبوتِ عذابِ القبرِ ونعيمِه.

١٣ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ- أَوْ شَابًّا- فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهَا- أَوْ عَنْهُ- فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: «**أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي**» قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا- أَوْ أَمْرَهُ- فَقَالَ: «**دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ**» فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ**»[2].

---

[1] أخرجه مسلم (٢٦٦٣).

[2] أخرجه مسلم (٩٥٦).

اللهم نوِّرْ قبورَنا وافسَحْ لنا فيها!

وكان مِن دعاء النبيِّ ﷺ للميت في قبره: «**اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ**»[١].

تذكرة:

الأحاديثُ الواردةُ في ثبوتِ عذابِ القبرِ ونعيمِه كثيرةٌ، وصحيحةٌ؛ بل ومتواترةٌ بإجماعِ أهلِ السنةِ والجماعةِ ونكتفي بما ذكَرْنا منها على سبيلِ المثال.

ولكن السؤالَ المهمَّ:

ماذا أعدَدْنا لهذه القبور؟ وهل نحن مستعدون لها؟ وهل قدَّمنا من الإيمان والعمل الصالح الخالص ما يُنجينا من ظلمتِها وضيقِها وعذابِها، وما ينوِّرُها ويفسِحُها ويجعلُها روضةً من رياضِ الجنةِ أم لا؟

ففي الحديثِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ إِذْ بَصُرَ بِجَمَاعَةٍ، فَقَالَ: «**عَلَامَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ؟**»

---

[١] أخرجه أبو داود (٣١١٨)، وصححه الألباني.



قِيلَ: عَلَى قَبْرٍ يَحْفِرُونَهُ. قَالَ: فَفَزِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَبَدَرَ بَيْنَ يَدَيْ أَصْحَابِهِ مُسْرِعًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْقَبْرِ، فَجَثَا عَلَيْهِ. قَالَ: فَاسْتَقْبَلْتُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ لِأَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ، فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى مِنْ دُمُوعِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا قَالَ: «**أَيْ إِخْوَانِي لِمِثْلِ الْيَوْمِ فَأَعِدُّوا؟**»[1].

يكونُ للإنسانِ منا في الدنيا دارانِ:

دارٌ على ظهرِ الأرضِ، ودارٌ في باطنِ الأرضِ، فانشغل أكثرُنا بإصلاحِ وإعمارِ البيتِ الذي فوقَ الأرضِ، وتركْنا وأهمَلْنا البيتَ الأعظمَ في باطنِ الأرضِ.

نسألُ اللهَ تعالى أن يُصلِحَ لنا دينَنا الذي هو عصمةُ أمرِنا، وأن يصلحَ لنا دنيانا التي فيها معاشُنا، وآخِرتَنا التي إليها معادُنا، وأن يجعلَ الحياةَ زيادةً لنا في كلِّ خيرٍ، والموتَ راحةً لنا من كلِّ شرٍّ، ونسألُه أن يُعينَنا على ذكرِه وشكرِه وحُسنِ عبادتِه!

---

[1] أخرجه أحمد (١٨٦٠١).





من هنا يجبُ علينا معرفةُ الأسبابِ المُنجيةِ من عذابِ القبرِ؛ لِنعلَمَها، ومعرفةُ الأسبابِ الموجِبةِ لعذابِ القبرِ؛ لنتجنَّبَها، وهذا ما نبيِّنُه باختصارٍ فيما يأتي.



المبحث الرابع
الأسبابُ الموجبةُ لعذابِ القبر

مما لا شكَّ فيه أن الكفرَ والشركَ والنفاقَ والبدعةَ والفواحشَ ما ظهر منها وما بَطَنَ إنْ مات عليها صاحبُها فهو متوعَّدٌ بالعذابِ في قبرِه، ومما ورد من أسبابِ عذابِ القبورِ ما يأتي:

أ- الكفرُ باللهِ: فلما كفرَ فرعونُ وجنودُه قال اللهُ عنهم: {ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾} [غافر:٤٦].

فهم يُعذَّبون في قبورِهم بالغَداةِ والعَشِيِّ، وأما يومُ القيامةِ فيُدخَلون أشدَّ العذاب.

وقال سبحانه وتعالى: {وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٩٣﴾} [الأنعام:٩٣]؛ أي: يُعذَّبون في قبورِهم فورَ خروجِ أرواحِهم من أبدانِهم ودخولِهم القبورَ.

ب ـ **الشركُ باللهِ تعالى**: فالشركُ محبطٌ للأعمالِ ومخلِّدٌ في النيرانِ؛ لقولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٥].

وقوله تعالى ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢].

وعن زيدِ بنِ ثابتٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ- قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ- فَقَالَ: «**مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟**» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: **فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟** قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ**» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا

ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ[1].

فقوله: «ماتوا في الإشراكِ»: دليلٌ على أن الشِّرْكَ سببٌ في عذابِ المُشركِ في قبرِه.

٣ـ **النِّفاق**: قال اللهُ تعالى عن المنافقين: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء:١٤٥]، فإذا كان المنافقون في جهنمَ في القيامةِ في الدركِ الأسفلِ، إذًا فهم مُعذَّبون في قبورِهم حتمًا، وقد قال اللهُ تعالى فيهم: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [التوبة:١٠١].

قال قتادةُ والربيعُ بنُ أنسٍ: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ﴾: إحداهما في الدنيا، والأخرى هي عذابُ القبر، ثم بعد ذلك يُرَدُّون في القيامةِ إلى عذابِ جهنمَ.

وورد في حديثِ أنسٍ في سؤالِ المَلَكينِ: «**وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي.**

---

[1] أخرجه مسلم (٢٨٦٧).



كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ لَهُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً فَيَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ». وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «يَضِيقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ، حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ»[(١)].

وكذلك في حديثِ أسماءِ، وفيه: «وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَابُ- لا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ- فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ»[(٢)].

٤ـ الابتداعُ والإحداثُ في الدينِ، وتغييرُ شرعِ اللهِ واستبدالُه بشرائعَ وأحكامٍ أخرى تخالُفه:

وذلك لقولِ النبيِّ ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ»[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد (١٢٢٧١).

(٢) أخرجه البخاري (٨٦).

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٢٣)، ومسلم (٢٨٥٦).





فعمرو بن عامر بن لُحَيٍّ الخزاعيُّ يُعذَّبُ في قبرِه بأنه يجُرُّ أمعاءَه في نارِ القبرِ، يُعذَّبُ فيها بسببِ أنه غيَّرَ دينَ العربِ من دينِ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ الإسلامِ والحنفيةِ السمحةِ إلى عبادةِ الأوثانِ وصرَفَ العبوديةَ لغيرِ اللهِ تعالى، فبدَّلَ التوحيدَ إلى الشركِ والبدعة.

وكان أولَ مَن سيَّبَ السوائبَ، والسائبةُ هي الناقةُ أو البقرةُ أو الشاةُ يُسيِّبونها، فتُترَكُ ولا تُركَبُ ولا تُؤكَلُ ولا يُحمَلُ عليها؛ لأنها صارت مِلكًا للصنمِ الفُلانيِّ، الذي هو في زعمِهم إلهٌ، فهي موهوبةٌ ومنذورةٌ له، فكان مَن أرادَ أن ينذِرَ شيئًا من مالِه يجعلُه سائبةً، ولأنه أحدثَ هذا الشركَ والبدعةَ عُذِّبَ في قبرِه، فهو أولُ مَنْ غيَّرَ دينَ إبراهيمَ، واستبدلَ به الشركَ وتحريمَ ما لم يحرِّمْه اللهُ.

٥ـ السَّرِقةُ عمومًا ومِن الحُجَّاج خُصوصًا:

لحديث جابرِ بنِ عبدِ اللهِ في صلاةِ الكسوف، وفيه قولُ النبيِّ ﷺ «**لَقَدْ جِيءَ بِالنَّارِ، وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ، مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا، وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِحْجَنِ يَجُرُّ قُصْبَهُ**



فِي النَّارِ، كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِحْجَنِهِ، فَإِنْ فُطِنَ لَهُ قَالَ: إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِي، وَإِنْ غُفِلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ، وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَةَ الْهِرَّةِ الَّتِي رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، ثُمَّ جِيءَ بِالْجَنَّةِ، وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَقَدَّمْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي، وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَنَاوَلَ مِنْ ثَمَرِهَا لِتَنْظُرُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ بَدَا لِي أَلَّا أَفْعَلَ، فَمَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ»[(١)].

المِحجَن: هو عصا مُعوَجَّةُ الرأسِ.

٦ـ تعذيبُ الحيوانِ وتجويعُه والتسبُّبُ في موتِه بغيرِ حقٍّ:

وذلك لحديثِ جابرٍ في صلاةِ الكسوف، وفيه قال النبيُّ ﷺ:

«وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَةَ الْهِرَّةِ الَّتِي رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا»[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم (٩٠٤).

(٢) المرجع السابق.

قال البيهقيُّ رحمه الله: وَرَأَى حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْخُسُوفِ مَنْ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَمَنْ يُعَذَّبُ فِي السَّرِقَةِ، وَالْمَرْأَةَ الَّتِي كَانَتْ تُعَذَّبُ فِي الْهِرَّةِ وَقَدْ صَارُوا فِي قُبُورِهِمْ رَمِيمًا فِي أَعْيُنِ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَلَمْ يَرَ مَنْ صَلَّى مَعَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا رَأَى[1].

٧ـ **النَّميمة**: وهي نقلُ كلامِ الناسِ بعضِهم إلى بعضٍ على جهةِ الإفسادِ بينهم، ولذلك قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ**»[2]؛ أي: نمَّام.

٨ ـ **عدمُ التحرُّزِ من البَولِ وتركُ التطهُّرِ منه**، ولذلك قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**عامَّةُ عذابِ القَبرِ مِنَ البَولِ**»، وأعظمُ دليلٍ على أن النميمةَ وعدمَ الاستبراءِ من البولِ من أسبابِ عذابِ القبر حديثُ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**». ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً، فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، فغرز

---

[1] إثبات عذاب القبر للبيهقي (١/ ٧٥).

[2] أخرجه البخاري (٦٠٥٦)، ومسلم (١٠٥).

فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: «**لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا**»[١].

٩ـ الغِيبةُ والبُهتانُ:

ودليلُ ذلك أن النَّمَّامَ يوقِعُ العداوةَ بين الناسِ بنقلِه للكلامِ بلِسانِه وإن كان صادقًا، فما بالُنا بصاحبِ الغِيبةِ الذي يشوِّهُ صورةَ الناسِ بذكرِ معايبِهم والطعنِ فيهم والانتقاصِ منهم في غيابِهم، فكيف بمَن يَكذِبُ ويرمي الناسَ بما ليس فيهِم بالبُهتانِ طعنًا في أعراضِهم، وأكْلًا للحومِهم، وتنقيصًا لقدرِهم، فهذا أشدُّ جُرمًا، ومِثلُه أولى بعذابِ القبرِ إنْ لم يعفُ اللهُ عنه.

قال النبيُّ ﷺ: «**لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ**»[٢].

---

[١] أخرجه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).

[٢] أخرجه أبو داود (٤٨٧٨).

وهذا العذابُ إما أن يكونَ في القبورِ، وإما أن يكونَ يومَ القيامةِ، وقد صوَّرَه اللهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّه ﷺ.

والبهتانُ أشَدُّ جُرمًا من الغِيبةِ والنَّميمةِ، قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ۝٥٨﴾ [الأحزاب:٥٨]، وقال النبي ﷺ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**» قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**»[1].

١٠- **تركُ الصَّلاةِ والتقصيرُ في حقِّها**: فهذا أيضًا واضحٌ من حديثِ المُعذَّبِ في قبرِه؛ لأنه لم يتطهَّرْ من البولِ، فإذا كان التقصيرُ في الطهارةِ من البولِ موجِبًا لِعذابِ القبر، فتركُ الصلاةِ من بابِ أولى؛ لأن الطهارةَ شرطٌ لِصحةِ الصلاة، ومَن قصَّرَ في شرطِها يُعذَّبُ، فما بالُنا بمَن قصَّرَ فيها وتركَها ولم يُصلِّها أو تركَها حتى خرجَ وقتُها من غيرِ عذرٍ؟!

---

[1] أخرجه مسلم (٢٥٨٩).

والله يقول: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون: ٤-٥]؛ أي: الذين يُصلُّون الصلاةَ بعد فواتِ وقتِها، فما بالُنا بمَن لم يُصلِّها أصلًا.

ولذلك قال الإمامُ ابنُ القيمِ رحمه الله: «فَهَذَا تَرَكَ الطَّهَارَةَ الْوَاجِبَةَ. وَذَلِكَ ارْتَكَبَ السَّبَبَ الْمُوقِعَ لِلْعَدَاوَةِ بَيْنَ النَّاسِ بِلِسَانِهِ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا».

قَالَ رحمه الله: «وَفِي هَذَا تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ الْمُوقِعَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ بِالْكَذِبِ وَالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ أَعْظَمُ عَذَابًا. كَمَا أَنَّ فِي تَرْكِ الِاسْتِبْرَاءِ مِنْ الْبَوْلِ تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ الَّتِي الِاسْتِبْرَاءُ مِنْ الْبَوْلِ بَعْضُ وَاجِبَاتِهَا وَشُرُوطِهَا فَهُوَ أَشَدُّ عَذَابًا». انْتَهَى[1].

وأخرج البخاريُّ عن النبيِّ ﷺ في حديثِ الرؤيا الطويل، عن النبيِّ ﷺ قال: «**أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ**

[1] الروح لابن القيم (١/ ٧٧)، غذاء الألباب (١/ ١١٢).



بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ»[(١)].

١١ـ **الكذب**: فالكذبُ من الكبائرِ، ويكفيه شرًّا أنه أهمُّ صفاتِ المنافقين، قال الله عنهم: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ١٨﴾ [المجادلة:١٨]، وقال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ١٠﴾ [البقرة:١٠]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾ [المنافقون:١]، وقال النبيُّ ﷺ: «آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[(٢)].

وقال النبيُّ ﷺ: «وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٠٧).





وقد دلَّتِ السُّنةُ الصحيحةُ على أن الكذابَ يُعذَّبُ في قبرِه، كما ورد في حديث الرؤيا عن النبيِّ ﷺ: أن جبريلَ قال له: «**وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ**»(١).

١٢- **الزِّنا**: والزِّنا من أكبرِ الكبائرِ وأعظمِ العظائمِ، فإنه الفاحشةُ العُظمى التي تُدنِّسُ الأعراضَ والأنسابَ، وتستجلِبُ غضَبَ اللهِ العزيزِ الجبارِ.

وقد ورد عذابُ الزناةِ في قبورِهم في حديثِ الرؤيا الطويلِ؛ حيث أخبرَ النبيُّ ﷺ بقولِ جبريلَ له: «**وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي**»(٢).

١٣- **أكل الربا**: فالربا هو أخبثُ الكسبِ على الإطلاق، واللهُ جلَّ وعلا لم يأذَنْ بحربِ أحدٍ في القرآنِ إلا المُرابين، قال تعالى:

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٤٧).



﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة:٢٧٩]، وقال: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوٰا ﴿٢٧٦﴾﴾ [البقرة:٢٧٦].

وقال النبيُّ ﷺ: «لَعَنَ اللهُ آكِلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَشَاهِدَهُ، وَكَاتِبَهُ»[١].

وذكَره النبيُّ ﷺ في السبعِ الموبِقاتِ المُهلِكاتِ لصاحِبها في الدنيا والآخرةِ، فقال ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ ﷺ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»[٢].

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلاَةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟» قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ، فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قُلْنَا: لاَ، قَالَ: «لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا

---

[١] أخرجه أحمد (٣٧٢٥).

[٢] أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ، بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ- قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى- إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ - أَوْ صَخْرَةٍ - فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ؛ لِيَأْخُذَهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ، أَعْلاَهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ». قَالَ يَزِيدُ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ: «وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ



كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ، وَأَدْخَلاَنِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ، وَنِسَاءٌ، وَصِبْيَانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلاَنِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ، وَشَبَابٌ، قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، قَالاَ: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالكَذْبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ، فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمُ الزُّنَاةُ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا، وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَالصِّبْيَانُ، حَوْلَهُ، فَأَوْلاَدُ النَّاسِ وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وَالدَّارُ الأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ المُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا

جِبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالَا: ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي، قَالَا: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ»[(١)].

وقد ورد في حديثِ الرؤيا عذابُ المُرابين في القبورِ، فقد أخبر النبيُّ ﷺ عن جبريلَ عليه السلام، أنه قال له: «وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الحجَرَ، فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا»[(٢)].

والرِّبا أخبَثُ من الزنا؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «دِرْهَمُ رِبًا أَشَدُّ عَلَى اللهِ مِنْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً»[(٣)].

ولقولِه ﷺ: «الرِّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ حُوبًا، وَأَدْنَى فُجْرٍ مِثْلُ أَنْ يَقَعَ الرَّجُلُ عَلَى أُمِّهِ، أَوْ مِثْلُ أَنْ يَضْطَجِعَ الرَّجُلُ عَلَى أُمِّهِ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ أَظُنُّ عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٦).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٤٧).

(٣) أخرجه البيهقي في الشُّعَب (٥١٣٠).

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٥١٢٧).



ولذا كان المُرابي مِن المعذَّبين في قبورِهم، فكما الْتَقَم أموالَ الناسِ في الدنيا بالباطلِ، فاللهُ يؤدِّبُه ويُلقِمُه حجارةً من جهنمَ في قبرِه.

قال ابنُ القيم: مَن لم يؤدِّبْه اللهُ فوقَ الأرضِ فسوف يؤدِّبُه تحتَ الأرضِ.

١٤ـ الدعوةُ للفواحشِ، وتسهيلُ طُرُقِها، وتَهْيئةُ أسبابِها، وإثارةُ الشهواتِ لأجلها، ومحاربةُ الفضيلةِ والحشمةِ والعفافِ:

فإذا كان الزنى من أعظمِ أسبابِ العذابِ في القبورِ، فإشاعةُ الفاحشةِ من بابِ أولى، فالزاني فاحشته قاصرةٌ على نفسِه، وأما الداعي إلى الفواحشِ فضررُه على الناسِ كافةً.

ولذلك قال الله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾} [النور:١٩].

والقبرُ أولُ منزلٍ من منازلِ الآخرةِ، فلهم عذابٌ أليمٌ في قبورِهم، وفي القيامةِ لهم نارُ جهنَّمَ.



١٥ـ **الغلولُ**: والغلولُ هو الأخذُ من الغنيمةِ قبلَ أن تُقسَمَ؛ أي: أن الغالَّ هو في الأصلِ له نصيبٌ من أموالِ الغنائمِ التي شاركَ فيها؛ ولكنه لمَّا أخذَ منها قبلَ قِسمتِها كان ذلك من الخيانةِ ومن الأكلِ بالباطل، فما بالُنا بالسرقةِ، والنصبِ، وخيانةِ الأمانة، وأكلِ أموالِ اليتامى والمواريثِ ظلمًا، ونَهْبِ المالِ العام، ونحوِ ذلك.

روى البخاريُّ ومسلمٌ عن سَالِمٍ مَولى ابنِ مُطِيعٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، يَقُولُ: افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ، وَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلاَ فِضَّةً، إِنَّمَا غَنِمْنَا البَقَرَ وَالإِبِلَ وَالمَتَاعَ وَالحَوَائِطَ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى وَادِي القُرَى، وَمَعَهُ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ، أَهْدَاهُ لَهُ أَحَدُ بَنِي الضِّبَابِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ، حَتَّى أَصَابَ ذَلِكَ العَبْدَ، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**بَلْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ المَغَانِمِ، لَمْ تُصِبْهَا المَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا**»، فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِشِرَاكٍ أَوْ بِشِرَاكَيْنِ، فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ

كُنْتُ أَصَبْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**شِرَاكٌ - أَوْ شِرَاكَانِ - مِنْ نَارٍ**»[1].

١٦ـ **أكلُ أموالِ الناسِ بالباطلِ** من سرقةٍ، ونصبٍ واختلاسٍ للمالِ العامِ وأكلِ أموال اليتامى ظلمًا... إلخ:

فإذا كان رجلٌ عُذِّبَ في قبره في قطعةِ قماشٍ أخذَها من الغنيمةِ التي له حقٌّ فيها قبلَ أن تقسَّمَ وهو من المجاهدين وقُتِل شهيدًا بأيدي العدو، فما بالُنا باللصوصِ والسُّرَّاقِ وقُطَّاعِ الطرقِ والظَّلَمَةِ الذين أخذوا المالَ ظُلمًا بغيرِ حقٍّ!

١٧ـ **النِّياحةُ على الميتِ الذي لم ينهَ أهلَه عنها:**

إذا عَلِم الرجلُ من حالِ أهلِه أنهم ينوحون على ميِّتِهم ولم يَنهَهُم، ثم مات وناحوا عليه، فإنه يُعذَّبُ في قبره بنِياحتِهم عليه؛ لأن النِّياحةَ بكاءٌ؛ ولكنه محرَّمٌ، أما البكاءُ المشروعُ فهو دمعُ العينِ مع حُزنِ القلبِ، ولا نقولُ إلا ما يُرضي الرَّبَّ.

---

[1] أخرجه البخاري (٤٢٣٤)، ومسلم (١١٥).



ففي الصحيحين عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «المَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ»[١] وفي لفظ: «**إِنَّ المَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الحَيِّ**»[٢].

وإذا كان الميتُ يعذَّب بالنياحةِ عليه في هذه الحالة، فمن باب أولى أن النائحةَ إذا لم تَتُبْ تعذَّبُ في قبرها، وفي الآخرةِ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ**»[٣].

١٨ـ **الدَّيْنُ**: إذا مات الميتُ وعليه دَينٌ ولم يُقْضَ فإنه يعذَّبُ في قبرِه، ويُحبَسُ عن دخولِ الجنةِ حتى يُقضَى عنه؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ**»[٤].

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: تُوُفِّيَ رَجُلٌ فَغَسَّلْنَاهُ، وَحَنَّطْنَاهُ، وَكَفَّنَّاهُ، ثُمَّ أَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي عَلَيْهِ، فَقُلْنَا: تُصَلِّي عَلَيْهِ؟ فَخَطَا خُطًى،

---

[١] أخرجه البخاري (١٢٩٢)، ومسلم (٩٢٧).

[٢] أخرجه البخاري (١٢٩٠)، ومسلم (٩٢٧).

[٣] أخرجه مسلم (٩٣٤).

[٤] أخرجه الترمذي (١٠٧٨)، وابن ماجه (٢٤١٣)، وصححه الألباني.



ثُمَّ قَالَ: «**أَعَلَيْهِ دَيْنٌ؟**» قُلْنَا: دِينَارَانِ، فَانْصَرَفَ، فَتَحَمَّلَهُمَا أَبُو قَتَادَةَ، فَأَتَيْنَاهُ، فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ: الدِّينَارَانِ عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حَقُّ الْغَرِيمُ، وَبَرِئَ مِنْهُمَا الْمَيِّتُ؟**» قَالَ: نَعَمْ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمٍ: «**مَا فَعَلَ الدِّينَارَانِ؟**» فَقَالَ: إِنَّمَا مَاتَ أَمْسِ، قَالَ: فَعَادَ إِلَيْهِ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: لَقَدْ قَضَيْتُهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْآنَ بَرَدَتْ عَلَيْهِ جِلْدُهُ**»[١].

أي: رُفِع عنه العذابُ، ونجا منه بسببِ قضاءِ الدَّينِ عنه.

عَنْ سَعْدِ بْنِ الْأَطْوَلِ رضي الله عنه: أَنَّ أَخَاهُ مَاتَ وَتَرَكَ ثَلَاثَمِئَةِ دِرْهَمٍ، وَتَرَكَ عِيَالًا، فَأَرَدْتُ أَنْ أُنْفِقَهَا عَلَى عِيَالِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ أَخَاكَ مُحْتَبَسٌ بِدَيْنِهِ، فَاقْضِ عَنْهُ**». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ أَدَّيْتُ عَنْهُ إِلَّا دِينَارَيْنِ، ادَّعَتْهُمَا امْرَأَةٌ، وَلَيْسَ لَهَا بَيِّنَةٌ، قَالَ: «**فَأَعْطِهَا فَإِنَّهَا مُحِقَّةٌ**»[٢].

---

[١] أخرجه أحمد (١٤٥٣٦).

[٢] أخرجه ابن ماجه (٢٤٣٣)، وصححه الألباني.



١٩ـ هجرُ القرآنِ وعدمُ العملِ به:

لحديثِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «**هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا**»؟ قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «**إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى**» قَالَ: «**قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللهِ مَا هَذَانِ**»؟ قَالَ: «**قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ**»، قَالَ: «**فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ**»، قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: «**فَيَشُقُّ**»، قَالَ: «**ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الجَانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ**



الجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قَالَ: «قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ مَا هَذَانِ»؟ قَالَ: «قَالاَ لِي: انطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ»، قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ»، قَالَ: «فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلاَءِ»؟ قَالَ: «قَالاَ لِي: انطَلِقِ انْطَلِقْ»، قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ» حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا»، قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَانِ»؟ قَالَ: «قَالاَ لِي: انطَلِقِ انْطَلِقْ»، قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ المَرْآةِ، كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا»؟ قَالَ: «قَالَا لِي: انطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا

عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لاَ أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ»، قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ مَا هَؤُلاَءِ»؟ قَالَ: «قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ»، قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلاَ أَحْسَنَ»، قَالَ: «قَالاَ لِي: ارْقَ فِيهَا»، قَالَ: «فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ المَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ» قَالَ: «قَالاَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ»، قَالَ: «وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ المَحْضُ فِي البَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ»، قَالَ: «قَالاَ لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ»، قَالَ: «فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ البَيْضَاءِ»، قَالَ: «قَالاَ لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ»، قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ، قَالاَ: أَمَّا الآنَ فَلاَ، وَأَنْتَ دَاخِلَهُ»، قَالَ:



«**قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ**»؟ قَالَ: «**قَالاَ لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ**»[(١)].

فهذا رجلٌ آتاه اللهُ القرآنَ وشرَّفَه، ثم بعد ذلك يتركُه ويرفُضُ تلاوتَه حتى ينساه، ويرفضُ العملَ به.

قال الإمامُ ابنُ هبيرةَ: رفضُ القرآنِ بعد حفظِه جنايةٌ عظيمةٌ؛ لأنه يوهِمُ أنه رأى فيه ما يوجِبُ رفضَه، فلمَّا رفضَ أشرفَ الأشياءِ- وهو القرآنُ- عوقِب في أشرفِ أعضائِه وهو الرأسُ، بأنه يُثلَغُ؛ أي: يُكسَرُ ويُشقُّ.

٢٠ـ **الإفطارُ في رمضانَ لغيرِ عذرٍ**: لحديثِ أبي أُمامةَ عن النبيِّ ﷺ قال: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ، فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ، فَأَتَيَا بِي جَبَلًا وَعْرًا، فَقَالَا: اصْعَدْ، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أُطِيقُهُ، فَقَالَا: إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ، فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ إِذَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ،**

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٤٧).



قُلْتُ: مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ؟ قَالُوا: هَذَا عُوَاءُ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ انْطُلِقَ بِي، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ، مُشَقَّقَةٍ أَشْدَاقُهُمْ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ»[1].

٢١ـ أمرُ الناسِ بالبرِّ وعدمُ الامتثالِ له، ونهيُهم عن المنكرِ والوقوعُ فيه: وذلك لحديث أنسٍ عن النبيِّ ﷺ قال: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ. قَالَ: قُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: خُطَبَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا مِمَّنْ كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ»[2].

وعند البيهقيِّ في شُعَبِ الإيمان: «خُطَبَاءٌ من أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَقْرَءُونَ كِتَابَ اللهِ وَلَا يَعْمَلُونَ»[3].

---

[1] أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١٩٨٦)، والحاكم في المستدرك (١٥٦٨).

[2] أخرجه أحمد (١٢٢١١).

[3] أخرجه البيهقي (١٦٣٧).



ولذلك قال اللهُ تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة:٤٤].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف:٢-٣].

٢٢ـ **الكِبْرُ والخُيَلاءُ**: سواءٌ كان بالعلمِ أو المالِ أو الجاهِ والسلطانِ أو العيالِ أو الجمالِ أو اللباسِ وغيرِ ذلك، فعن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما عنِ النبيِّ ﷺ قال: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الخُيَلاَءِ، خُسِفَ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الأَرْضِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**»[1]؛ أي: بسبب الكبرِ والخُيَلاءِ والعُجْبِ بالنفسِ خَسفَ اللهُ به الأرضَ، فكانت قبرَه، فهو يتجلجلُ ويضطربُ ويقلَّبُ فيها تعذيبًا وامتهانًا إلى يومِ القيامة، فعذابُه في قبرِه ممدودٌ بذلك إلى يومِ القيامةِ، نعوذُ باللهِ من الكبرِ والعُجبِ والخُيَلاءِ.

قال اللهُ تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزمر:٦٠].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٨٥).



وقال النبيُّ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ»[١]، وقال ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»[٢]؛ أي: يُخسَفُ به في قبرِه، ويغوصُ في باطنِ الأرضِ مُعذَّبًا بذلك في قبرِه إلى يومِ يُبعثون، عذابٌ وإثمٌ لا ينقطِعُ.

٢٣ـ عدمُ نصرةِ المظلومِ، والصلاةُ بغيرِ طَهُورٍ:

لحديثِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «أُمِرَ بعبدٍ من عبادِ اللهِ يُضرَبُ في قبرِه مئةَ جَلْدَةٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ، ويَدْعُو حَتَّى صَارَتْ جَلْدَةً واحِدَةً، فامتَلأَ قبرُه عليهِ نارًا، فلمَّا ارتفَعَ وَأَفَاقَ قَالَ: عَلَامَ جَلَدتُّمُوني؟ قال: إِنَّكَ صَلَيْتَ صَلَاةً بِغَيرِ طَهُورٍ، وَمَرَرْتَ عَلَى مَظلومٍ فَلَمْ تَنْصُرْهُ»[٣].

---

[١] أخرجه مسلم (٩١).

[٢] أخرجه البخاري (٥٧٩٨).

[٣] صحيح الترغيب والترهيب (٢١).



قال الإمامُ القسطلاني: إذا كان هذا حالَ مَن لم ينصُرْه، فكيفَ بِمَن ظَلَمَه؟!

٢٤ ـ **الظلمُ بأنواعِه**، سواءٌ بظلمِ الإنسانِ لنفسِه بالشركِ أو البدعةِ أو المعصيةِ، أو بظلمِه لغيرِه، وهذا واضحٌ من الحديثِ السالفِ، إذا كان هذا رجلًا عُذِّبَ في قبرِه؛ لأنه لم ينصُر مظلومًا، فما بالُنا بمَن يظلمُ؟! قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [إبراهيم:٤٢]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الأنعام:٢١].

فائدة:

مَن تأمَّلَ هذه النصوصَ التي سلفَ ذِكرُها في أصنافِ المعذَّبين في قبورِهم يرى أن كثيرًا من الناسِ قد استوجَبوا عذابَ القبرِ، ولذلك قال ابنُ القيمِ رحمه الله بعد أن ذكرَ جملةً من الذنوبِ التي تُوجِبُ عذابَ القبر: «ولمَّا كان أكثرُ الناسِ كذلك، كان أكثرُ أصحابِ القبورِ مُعذَّبين، والفائزُ منهم قليلٌ، فظواهِرُ القبورِ ترابٌ، وبواطِنُها حسراتٌ وعذابٌ، ظواهِرُها بالترابِ والحجارةِ المنقوشةِ

مبنيَّاتٌ، وفي باطِنِها الدواهي والبَلِيَّاتُ، تغلي بالحسَراتِ كما تغلي القُدورُ بما فيها، ويَحِقُّ لها وقد حِيلَ بينها وبين شهَواتِها وأمانِيِّها»[١].

قال ابنُ القيم رحمه الله: «مَن لم يؤدِّبْه اللهُ فوقَ الأرضِ، أدَّبَه تحتَ الأرضِ».

شبهةٌ والردُّ عليها:

قد يقولُ قائلٌ: نحن نفتحُ القبرَ ولا نرى من ذلك شيئًا، فكيف يكونُ ذلك في ثبوتِ أدلةِ نعيمِ القبرِ وعذابِه؟

الجواب:

١ـ إن اللهَ جعل الدُّورَ ثلاثًا، ولكلِّ دارٍ حُكمُها، فالدنيا لها أحكامُها، وكذلك الآخِرةُ، وكذلك الحياةُ البرزخيةُ في القبرِ لها شأنُها وحكمُها.

٢ـ إن اللهَ تعالى حجبَ عنا إدراكَ هذه الأمورِ التي تدورُ في الحياةِ البرزخيةِ، وجعلَها غيبًا، نؤمِنُ به كما أخبرَ اللهُ ورسولُه:

---

[١] أسبابُ عذابِ القبرِ، لابن القيم (١/ ٤).



{لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴿٣٧﴾} [الأنفال:٣٧]، {فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾} [العنكبوت:٣]، {وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾} [العنكبوت:١١].

فأهلُ الإيمانِ يؤمنون بالغَيبِ، ويُصدِّقون اللهَ ورسولَه في كلِّ ما أُخبِروا به، وأمَّا أهلُ النِّفاقِ والإلحادِ فإنهم لا يؤمنون؛ بل يستهزِئون ويُكذِّبون.

٣ـ قياسُ نعيمِ الدنيا وعذابِها بالقبرِ ونعيمِه وعذابِه قياسٌ فاسدٌ، فنعيمُ القبرِ ليس كنعيمِ الدنيا، وعذابُه كذلك، ألا ترى إلى اثنين كلٌّ منهما ينامُ بجوارِ الآخَرِ، أحدُهم يتألَّمُ مما يراه، والآخَرُ ينعَمُ بما يراه، ولا يشعُرُ أحدُهما بالآخَرِ، فكذلك الحياةُ البرزخيةُ لها شأنُها، ولا تقاسُ بالحياةِ الدُّنيويةِ.

المبحث الخامس
الأسبابُ المنجيةُ من عذابِ القبر

تتلخَّصُ الأسبابُ المنجيةُ من عذابِ القبرِ في لزومِ العملِ بالكتابِ والسُّنةِ مع إخلاصِ النيةِ للهِ ربَّ العالمين، واجتنابِ الذنوبِ والمعاصي التي تؤدِّي إلى عذابِ القبرِ، هذا في الجملة.

وأما في التفصيلِ فنذكُرُ منها ما يلي على سبيلِ المثالِ:

١ـ التعوُّذُ باللهِ تعالى من عذابِ القبرِ:

فلن يُعِيذَنا من شرِّ كلِّ ذي شرٍّ إلا اللهُ تعالى، ولذلك كان النبيُّ ﷺ يتعوَّذُ من عذابِ القبرِ، ويأمُرُ الأمةَ بالتعوُّذِ منه، فقال ﷺ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»[١].

وقال ﷺ: «**إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»[٢].

---

[١] أخرجه مسلم (٢٨٦٧).

[٢] أخرجه مسلم (٥٨٨).



٢- الإكثارُ من ذكرِ الموتِ؛ لأن الإكثارَ من ذكرِ الموتِ ووضعَه نُصبَ الأعيُنِ يحملُ العبدَ على اجتنابِ الذنوبِ والمعاصي، والخوفِ من اللهِ تعالى أن يلقاه على معصيتِه.

ويدفعُ العبدَ إلى الإسراعِ بالتوبةِ والإنابةِ إنْ وقعَ في ذنبٍ، ويحمِلُه على الجِدِّ والاجتهادِ في تحصيلِ العملِ الصالحِ ومحاسبةِ النفسِ، ويُقَصِّرُ أملَ العبدِ في الدنيا.

ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «**فَأَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ المَوْتِ**»[1].

٣- الإيمانُ والعملُ الصالحُ: فهما سِرُّ الثباتِ على الخيرِ والهدى في الدنيا، وفي القبرِ وفي القيامةِ، وسرُّ النجاةِ من عذابِ اللهِ فيهم جميعًا، قال تعالى: {يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾} [إبراهيم:٢٧]، يثبِّتهم اللهُ في الدنيا على الاستقامةِ، وفي القبرِ

---

[1] أخرجه الترمذي (٢٤٦٠)، وقال الألباني: «ضعيف جدًا؛ لكنَّ جملةَ هاذم اللذات صحيحة». وذكره ابن حبان في صحيحه (٢٩٩٥)، وحسن إسناده المحققون.



بالجوابِ على سؤالِ المَلَكينِ والنجاةِ من عذابِ القبرِ، وفي القيامةِ بالنجاةِ من النارِ والفوزِ بالجنة.

قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:** {يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ} [إبراهيم: ٢٧]». زاد شُعْبَةُ: {يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ} [إبراهيم: ٢٧] نَزَلَتْ فِي عَذَابِ القَبْرِ[١].

وعن أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «**إِنَّ الْعَبْدَ، إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ**» قَالَ: «**يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ**»؟ قَالَ: «**فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**»، قَالَ: «**فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ**»، قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «**فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا**» قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا

---

[١] أخرجه البخاري (١٣٦٩).



أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُمْلَأُ عَلَيْهِ خَضِرًا، إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ[(١)].

وعن أبي هريرة قَالَ: تَلَا رَسُولُ اللهِ: {يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا} [إبراهيم: ٢٧]، فَقَالَ: «ذَلِكَ إِذَا قِيلَ لَهُ فِي الْقَبْرِ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: اللهُ رَبِّي، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّي، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُهُ، فَيُقَالُ: صَدَقْتَ عَلَى هَذَا حَيِيتَ، وعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ»[(٢)].

٤ـ الاستقامة: لقولِ اللهِ تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾} [فصلت: ٣٠-٣٢].

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠).

(٢) إثبات عذاب القبر للبيهقي (٥).



ومعنى الاستقامة: استقامةُ القلبِ على التوحيدِ، والجوارح على العملِ الصالحِ، فالذين آمنوا بألسنتِهم وقلوبِهم وعمِلوا بجوارحِهم تأتيهِم ملائكةُ الموتِ عند الموتِ في أحسنِ صورةٍ ومعهم كفنٌ وحَنُوطٌ مِن الجنةِ تُبشِّرُهم بالجنةِ والنعيمِ في القبرِ وفي الآخرةِ، وتقولُ لهم: لا تخافوا على ما أنتم قادمون عليه، ولا تحزنوا على ما تركتموه وراءَ ظهورِكم، وأبشِروا بالجنةِ والنعيمِ في القبرِ وفي الآخرةِ، فنحن أحبابُكم وأنصارُكم في الدنيا والآخرةِ، ولكم في الجنَّةِ ما تشتهي أنفسُكُم وما تطلبونه، ضيافةً وكرامةً وفضلًا من اللهِ لكم.

٥- **التقوى**: وهي فعلُ ما استطعنا من المأمورِ، واجتنابُ جميعِ المحظورِ مع إخلاصِ النيةِ للهِ، وهي خيرُ زادٍ للعبدِ في دنياه وقبرِه وآخرتِه، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾ [البقرة:١٩٧]، وهي سِرُّ النجاةِ، قال تعالى: ﴿وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٥٣﴾ [النمل:٥٣].

٦- **الرِّباطُ في سبيلِ اللهِ بالجهادِ وبالعلمِ النافع والعملِ الصالحِ**، فالمُرابطةُ على الثُّغورِ- كلٌّ حسبَ استطاعتِه، وحسبَ ما يَسَّرَه اللهُ له- تنجي من العذاب؛ قال النبيُّ ﷺ: «**كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَإِنَّهُ يَنْمُو عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ**»[1].

فقد بيَّنَ النبيُّ ﷺ أن مِن أعظمِ أسبابِ النجاةِ من فتنةِ القبرِ وعذابِه الرِّباطَ في سبيلِ اللهِ بالعلمِ والبرهانِ والسيفِ والبنانِ.

٧ـ الشهادةُ في سبيلِ اللهِ تعالى:

الشهيدُ هو الذي قاتلَ؛ لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العليا تحتَ ولايةِ وُلاةِ الأمرِ، وقُتِل بيدِ العدوِّ، وهذا هو الذي يأمنُ فتنةَ القبرِ وعذابَه؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**»[2]، وقال ﷺ: «**لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ،**

---

[1] أخرجه أحمد (٢٣٩٥١)، والترمذي (١٦٢١)، وصححه الألباني.

[2] أخرجه البخاري (١٢٣)، ومسلم (١٩٠٤).

وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»[١].

وسأل الصحابةُ رسولَ اللهِ ﷺ: مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: «**كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً**»[٢].

وقد سبقَت أحاديثُ في نعيمِ الشهداءِ في القبورِ عند ذكرِ أدلةِ ثبوتِ نعيمِ القبرِ مِنَ القرآنِ والسُّنةِ.

٨ـ الذين ماتوا بأمراضٍ وبلايا عدَّها الشرعُ شهادةً:

كالمَبطون والمَطعون والحَرِقِ والغَرِقِ، والذي يموت تحت الهدمِ، وصاحبِ ذاتِ الجنبِ، والمرأةِ تموتُ بِجُمعٍ، والذي يموتُ بالسُّلِّ، ومَن ماتَ دون دينِه أو عِرضِه أو مالِه أو دمِه على ما جاء في الأحاديثِ الصحيحةِ عن النبيِّ ﷺ، ومنها:

---

[١] أخرجه الترمذي (١٦٦٣)، وصححه الألباني.

[٢] أخرجه النسائي (٢٠٥٣)، وصححه الألباني.



قوله ﷺ: «**مَنْ يَقْتُلْهُ بَطْنُهُ، فَلَنْ يُعَذَّبَ فِي قَبْرِهِ**»[١]؛ أي: الذي مات مبطونًا بمرضِ الكبدِ والاستسقاءِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، قَالَ: «**إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ**»، قَالُوا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ ﷺ: «**مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ**»، قَالَ ابْنُ مِقْسَمٍ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِيكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ: «**وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ**»[٢].

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ، وَالمَبْطُونُ، وَالغَرِقُ، وَصَاحِبُ الهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ»[٣].

---

[١] أخرجه أحمد (١٨٣١٠)، والنسائي (٢٠٥٢)، وصححه الألباني.

[٢] أخرجه مسلم (١٩١٥).

[٣] أخرجه البخاري (٢٨٢٩)، ومسلم (١٩١٤).



وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»[١].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»[٢].

وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»[٣].

٩ـ الموتُ يومَ الجمعةِ أو ليلةَ الجمعةِ:

لقولِ النبيِّ ﷺ «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ»[٤].

١٠ـ المداومةُ على قراءةِ سورةِ الملك، والعمل بمقتضاها:

---

[١] أخرجه البخاري (٢٤٨٠)، ومسلم (١٤١).
[٢] أخرجه أحمد (٢٧٧٩).
[٣] أخرجه أحمد (١٦٥٢)، والترمذي (١٤٢١)، وصححه الألباني.
[٤] أخرجه أحمد (٦٥٨٢)، والترمذي (١٠٧٤)، وحسَّنه الألباني.

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ، ثَلَاثُونَ آيَةً، شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ:** {تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ} [الملك: ١] [1].

أي: أنها تشفَعُ لصاحِبِها وتجادِلُ عنه في قبرِه ويومَ القيامةِ؛ لِتدفعَ عنه العذابَ وتُدخِلَه الجنةَ.

١١ـ **التوحيد**: فالتوحيدُ هو حقُّ اللهِ على العبيدِ، ولا ينجو من عذابِ الله في الدنيا والقبرِ والآخرةِ إلا الموحِّدون.

قال تعالى: {يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾} [إبراهيم:٢٧]، والقولُ الثابتُ هو كلمةُ التوحيدِ: لا إلهَ إلا الله، محمدٌ رسولُ الله، **بمعناها** الذي هو لا معبودَ بحقٍّ إلا اللهُ، ولا مَتبوعَ بحقٍّ من البشرِ إلا محمدٌ رسولُ اللهِ، **وبتحقيقِ شروطِها** من الإخلاصِ والمحبةِ والقبولِ والانقيادِ واليقينِ والعلمِ المُنافي للجهلِ، **وباجتنابِ ما يضادُّها** من الشركِ والكفرِ والنفاقِ والرِّدَّةِ وكلِّ

---

[1] أخرجه أحمد (٧٩٧٥)، والترمذي (٢٨٩١)، وحسَّنه الألباني.

مظاهرها، قال النبيُّ ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»[١].

«قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»[٢].

١٢ـ الصلاةُ والزكاةُ والصيامُ الصدقةُ وسائرُ الأعمالِ الصالحةِ: فعن أبي هريرةَ ﵁ قال: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّونَ عَنْهُ مُدْبِرِينَ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتِ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَكَانَتِ الزَّكَاةُ عَنْ يَمِينِهِ، وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَسَارِهِ، وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَالصِّلَةِ، وَالْمَعْرُوفِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَيَأْتِي مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَتَقُولُ الصَّلَاةُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ،

---

[١] أخرجه البخاري (٩٩، ٦٥٧٠).

[٢] أخرجه الترمذي (٣٥٤٠).



وَيَأْتِي عَنْ يَمِينِهِ، فَتَقُولُ الزَّكَاةُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ، وَيَأْتِي عَنْ يَسَارِهِ فَيَقُولُ الصِّيَامُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ، وَيَأْتِي مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ فَيَقُولُ: فِعْلُ الْخَيْرِ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَالصِّلَةِ، وَالْمَعْرُوفِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ، فَيَقُولُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: اجْلِسْ، قَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ تَدَانَتْ لِلْغُرُوبِ فَيُقَالُ لَهُ: أَخْبِرْنَا عَنْ مَا نَسْأَلُكَ عَنْهُ؟ فَيَقُولُ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ، فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّكَ سَتَفْعَلُ، فَأَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُكَ؟ فَيَقُولُ: وَعَمَّ تَسْأَلُونِي؟ فَيَقُولُونَ: أَرَأَيْتَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ؟، وَمَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ: فَيُقَالُ لَهُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ: عَلَى ذَلِكَ حَيِيتَ، وَعَلَى ذَلِكَ مِتَّ، وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لَكَ فِيهَا، فَيَزْدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا، ثُمَّ يَجْعَلُ نَسَمَةً مِنَ النَّسَمِ الطَّيِّبِ، وَهُوَ طَيْرٌ خُضْرٌ تَعَلَّقَ بِشَجَرِ الْجَنَّةِ، وَيُعَادُ الْجِسْمُ إِلَى مَا بَدَا مِنْهُ مِنَ التُّرَابِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ



ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِۖ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وَقَالَ مُحَمَّدٌ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ ثَوْبَانَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: «نَمْ، فَيَنَامُ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ»، قَالَ مُحَمَّدٌ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: وَإِنْ كَانَ كَافِرًا، فَيَأْتِي مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَلَا يُوجَدُ لَهُ شَيْءٌ، ثُمَّ يَأْتِي عَنْ يَمِينِهِ، فَلَا يُوجَدُ لَهُ شَيْءٌ، ثُمَّ يَأْتِي عَنْ شِمَالِهِ، فَلَا يُوجَدُ لَهُ شَيْءٌ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ فَلَا يُوجَدُ لَهُ شَيْءٌ، فَيُقَالُ لَهُ: اجْلِسْ، فَيَجْلِسُ فَزِعًا مَرْعُوبًا، فَيُقَالُ لَهُ: أَخْبِرْنَا مَا نَسْأَلُكَ عَنْهُ؟ فَيَقُولُ: وَعَمَّ تَسْأَلُونِي عَنْهُ؟ فَيُقَالُ: أَرَأَيْتَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ، مَاذَا تَقُولُ فِيهِ؟ وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَيُّ رَجُلٍ؟، قَالَ: فَيُقَالُ: الَّذِي فِيكُمْ فَلَا يَهْتَدِي لِاسْمِهِ، فَيُقَالُ مُحَمَّدٌ: فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ: قَوْلًا، فَقُلْتُ: كَمَا قَالُوا: فَيُقَالُ عَلَى ذَلِكَ: حَيِيتَ وَعَلَى ذَلِكَ مِتَّ، وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: ذَلِكَ مَقْعَدُكَ، وَمَا أَعَدَّ اللهُ لَكَ فِيهَا فَيَزْدَادُ حَسْرَةً وَثُبُورًا، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، فَيُقَالُ لَهُ: ذَلِكَ مَقْعَدُكَ، فِيهَا فَيَزْدَادُ حَسْرَةً وَثُبُورًا، ثُمَّ

يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ، وَهِيَ الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ الَّتِي قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ١٢٤﴾ [طه: ١٢٤]»[١].

فتبيَّنَ من ذلك أن الطاعاتِ تُحِيطُ بالمؤمنِ من جوانبه في قبره، وتحميه بأمرِ اللهِ، وتدافعُ عنه، فيتنعَّمُ في قبرِه، ويكونُ من أهلِ الجنةِ.

١٣ـ دعاءُ الأحياءِ للميتِ بالتثبيتِ له في قبرِه:

لحديثِ عثمانَ بنِ عفَّانَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ**»[٢].

١٤ـ تَجَنُّبُ أسبابِ عذابِ القبرِ: كالنميمةِ، والغِيبةِ، والبهتان، وعدمِ التنزُّهِ من البَول، والغُلولِ، والسَّرِقة، والخيانة، وتركِ

[١] أخرجه ابن أبي شيبة (١٢٠٦٢).

[٢] أخرجه أبو داود (٣٢٢١)، وصححه الألباني.

الصلاةِ، والزنا، وغيرِ ذلك من التفريطِ في الواجباتِ وارتكابِ المُحرَّماتِ.

١٥ـ قضاءُ الدَّينِ عنِ الميتِ:

وذلك لحديثِ جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: تُوُفِّيَ رَجُلٌ فَغَسَّلْنَاهُ، وَحَنَّطْنَاهُ، وَكَفَّنَّاهُ، ثُمَّ أَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي عَلَيْهِ، فَقُلْنَا: تُصَلِّي عَلَيْهِ؟ فَخَطَا خُطًى، ثُمَّ قَالَ: «**أَعَلَيْهِ دَيْنٌ؟**» قُلْنَا: دِينَارَانِ، فَانْصَرَفَ، فَتَحَمَّلَهُمَا أَبُو قَتَادَةَ، فَأَتَيْنَاهُ، فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ: الدِّينَارَانِ عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حَقُّ الْغَرِيمُ، وَبَرِئَ مِنْهُمَا الْمَيِّتُ؟**» قَالَ: نَعَمْ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمٍ: «**مَا فَعَلَ الدِّينَارَانِ؟**» فَقَالَ: إِنَّمَا مَاتَ أَمْسِ، قَالَ: فَعَادَ إِلَيْهِ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: لَقَدْ قَضَيْتُهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْآنَ بَرَدَتْ عَلَيْهِ جِلْدُهُ**».[١]

أي: رُفِع عنه العذابُ ونجا مِن عذابِ القبرِ بقضاءِ الدَّيْنِ.

---

[١] أخرجه أحمد (١٤٥٣٦).



١٦ـ الصدقةُ الجاريةُ والعلمُ النافعُ والولدُ الصالحُ:

قولُ النبيِّ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ»[1]، وقال: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لِيَرْفَعُ لِلْعَبْدِ الدَّرَجَةَ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ الدَّرَجَةُ؟ فَيَقُولُ: بِدُعَاءِ وَلَدِكَ لَكَ»[2].

١٧ـ أن يصليَ على الميتِ أربعون فأكثرُ من أهلِ التوحيدِ، وأن تكونَ الصفوفُ ثلاثةً فأكثرَ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ»[3].

ولِقولِ النبيِّ ﷺ قال: «مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَبْلُغُونَ أَنْ يَكُونُوا مِائَةً، فَيَشْفَعُونَ لَهُ، إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ»[4].

---

(١) أخرجه الترمذي (١٣٧٦)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٢٤٩).

(٣) أخرجه مسلم (٩٤٨).

(٤) أخرجه أحمد (١٣٨٠٤)، والنسائي (١٩٩١)، وصححه الألباني.



ولذلك يُستحَبُّ تكثيرُ عددِ المُصلِّين، وعددِ الصفوفِ بما أخبرَ عنه النبيُّ ﷺ؛ لِما فيه من الفضلِ العائدِ على الميتِ والذي ينفعُه في قبرِه.

عَنْ مَالِكِ بْنِ هُبَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ، فَيُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُوا أَنْ يَكُونُوا ثَلَاثَ صُفُوفٍ إِلَّا غُفِرَ لَهُ**» قَالَ: «**فَكَانَ مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ، يَتَحَرَّى إِذَا قَلَّ أَهْلُ جَنَازَةٍ أَنْ يَجْعَلَهُمْ ثَلَاثَ صُفُوفٍ**».

المبحث السادس
مسائل في عذاب القبر ونعيمه

هناك عِدَّةُ مسائلَ تتعلقُ بعذابِ القبرِ ونعيمِه، نذكرُها على النحوِ الآتي:

المسألة الأولى: هل عذابُ القبرِ ونعيمُه يقعُ على الروحِ وحدَها أم الروحُ والبدنِ؟

الجواب: قال شيخ الإسلام ابنُ تيميةَ رحِمَه الله:

«مَذْهَبُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا أَنَّ الْمَيِّتَ إذَا مَاتَ يَكُونُ فِي نَعِيمٍ أَوْ عَذَابٍ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَحْصُلُ لِرُوحِهِ وَلِبَدَنِهِ وَأَنَّ الرُّوحَ تَبْقَى بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْبَدَنِ مُنَعَّمَةً أَوْ مُعَذَّبَةً، وَأَنَّهَا تَتَّصِلُ بِالْبَدَنِ أَحْيَانًا فَيَحْصُلُ لَهُ مَعَهَا النَّعِيمُ وَالْعَذَابُ»[1].

وذلك لأنَّ الروحَ مُتعلِّقةٌ بالبدنِ في جميعِ مراحلِه، وهو جَنينٌ في بطنِ أُمِّه، وبعد ولادتِه، وحالة نومِه، وفي البرزخِ، ويومَ القيامةِ،

---

[1] مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٤).

ففي الدنيا يقعُ العذابُ على البدنِ، وتتأثرُ له الروحُ، كذلك في القبرِ يقعُ العذابِ على الروحِ، ويتأثرُ لها البدنُ، كذلك النعيم.

المسألة الثانية: هل عذابُ القبرِ مستمِرٌّ إلى قيامِ الساعةِ أم أنه منقطِعٌ؟

الجواب: عذابُ القبرِ في حقِّ الكفارِ مستمرٌّ إلى يومِ القيامةِ؛ لأن الكافرَ لا طريقَ لوصولِه إلى النعيمِ أبدًا.

أما المسلمِ العاصي المُوحِّدِ فإنه يُعذَّبُ في قبرِه على قدرِ ذنوبِه، فقد يستمرُّ العذابُ إلى يومِ القيامةِ، وقد ينقطِعُ[1].

لقد وردتِ الأدلةُ الصحيحةُ من السُّنةِ التي تؤيِّدُ ذلك، منها حديثُ أبي قتادةَ ﵁ في قضائِه الدَّيْنَ عن الميتِ، وقال النبيُّ ﷺ حِينها: «**الآنَ برَدَتْ عليه جِلْدتُه**»؛ أي: رُفِعَ عنه العذابُ، وهذا دليلٌ على انقطاعِ العذاب في القبرِ لبعضِ العُصاة.

---

[1] الشرح الممتع للشيخ ابن عثيمين (٣/ ٢٥٣).

وحديثُ المنامِ الطويلُ في صحيحِ البخاريِّ في عذابِ الزُّناةِ والمُرابين وتاركِ الصلاة وهاجري القرآنِ والكذابين، وقد ورد فيه: «**إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»[(١)].

المسألةُ الثالثةُ: هل عذابُ القبرِ كفَّارةٌ لذنوبِ المُوحِّدين؟

الجواب: نعم، عذابُ القبورِ وترويعُه وفتنتُه وضغطتُه مما يُكفَّر به ذنوبُ الموحِّدين، قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ في أسبابِ مغفرةِ الذنوبِ:

السبب الثامن: مَا يَحْصُلُ فِي الْقَبْرِ مِنْ الْفِتْنَةِ وَالضَّغْطَةِ وَالرَّوْعَةِ؛ فَإِنَّ هَذَا مِمَّا يُكَفَّرُ بِهِ الْخَطَايَا[(٢)].

وذَكَر ابنُ أبي العِزِّ في شرحِ العقيدةِ الطحاويةِ: أن من أسبابِ سقوطِ العقوبةِ ومغفرةِ الذنوبِ السببَ الخامسَ؛ وهو عذابُ القبر[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٦).

(٢) مجموع الفتاوي (٧/ ٥٠١).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٢٩).

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية أيضًا: وَمَا يَحْصُلُ لِلْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا وَالْبَرْزَخِ وَالْقِيَامَةِ مِنْ الْآلَامِ الَّتِي هِيَ عَذَابٌ فَإِنَّ ذَلِكَ يُكَفِّرُ اللهُ بِهِ خَطَايَاهُ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَذًى- حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا- إلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**»[١].

وصلِّ اللهُمَّ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبِه وسلِّم

والحمدُ لله ربِّ العالمين

آمينَ آمينَ!

[١] مجموع الفتاوي (٢٤/ ٣٧٥).

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	٣
المبحث الأول: أدلةُ ثبوت نعيم القبر من القرآن والسنة	٥
المبحث الثاني: أدلةُ ثبوتِ عذابِ القبر من القرآن	١٥
المبحث الثالث: أدلة عذاب القبر من السنة النبوية المطهرة	٢٠
فائدة: لماذا سترَ اللهُ جلَّ وعلا عنا عذابَ القبورِ؟	٣١
ماذا يحدثُ للبهائمِ عندَ سماعِ عذابِ القبور؟	٣٣
المبحث الرابع: الأسبابُ الموجبةُ لعذابِ القبر	٣٩
الكفرُ باللهِ	٣٩
الشركُ باللهِ تعالى	٤٠
النِّفاق	٤١
الابتداعُ والإحداثُ في الدينِ	٤٢
السَّرِقةُ عمومًا ومِن الحُجَّاج خُصوصًا	٤٣
تعذيبُ الحيوانِ وتجويعُه والتسبُّبُ في موتِه بغيرِ حقٍّ	٤٤



النَّميمة	٤٥
عدمُ التحَرُّزِ من البَولِ وتركُ التطهُّرِ منه	٤٥
الغِيبةُ والبُهتانُ	٤٦
تركُ الصَّلاةِ والتقصيرُ في حقِّها	٤٧
الكذب	٤٩
الزِّنا	٥٠
أكل الربا	٥٠
الدعوةُ للفواحشِ، وتسهيلُ طُرُقِها، وتَهْيئةُ أسبابِها	٥٥
الغلولُ	٥٦
أكلُ أموالِ الناسِ بالباطلِ	٥٧
النِّياحةُ على الميتِ الذي لم ينهَ أهلَه عنها	٥٧
الدَّيْنُ	٥٨
هجرُ القرآنِ وعدمُ العملِ به	٦٠
الإفطارُ فِي رمضانَ لغيرِ عذرٍ	٦٣
أمرُ الناسِ بالبرِّ وعدمُ الامتثالِ له	٦٤
الكِبْرُ والخُيَلاءُ	٦٥
عدمُ نصرةِ المظلومِ، والصلاةُ بغيرِ طَهُورٍ	٦٦



الظلمُ بأنواعِه	٦٧
شبهةٌ والردُّ عليها	٦٨
المبحث الخامس: الأسبابُ المنجيةُ من عذابِ القبر	٧٠
التعوُّذُ باللهِ تعالى من عذابِ القبرِ	٧٠
الإكثارُ من ذكرِ الموتِ	٧١
الإيمانُ والعملُ الصالحُ	٧١
الاستقامة	٧٣
التقوى	٧٤
الرِّباطُ في سبيلِ اللهِ	٧٥
الشهادةُ في سبيلِ اللهِ تعالى	٧٥
الذين ماتوا بأمراضٍ وبلايا عدَّها الشرعُ شهادةً	٧٦
الموتُ يومَ الجمعةِ أو ليلةَ الجمعةِ	٧٨
المداومةُ على قراءةِ سورةِ الملك	٧٨
التوحيد	٧٩
الصلاةُ والزكاةُ والصيامُ الصدقةُ وسائرُ الأعمالِ الصالحةِ	٨٠
دعاءُ الأحياءِ للميتِ بالتثبيتِ له في قبرِه	٨٣
تَجَنُّبُ أسبابِ عذابِ القبرِ	٨٣



قضاءُ الدَّينِ عنِ الميتِ ٨٤

الصدقةُ الجاريةُ والعلمُ النافعُ والولدُ الصالحُ ٨٥

أن يصليَ على الميتِ أربعون فأكثرُ من أهلِ التوحيدِ ٨٥

المبحث السادس: مسائل في عذاب القبر ونعيمه ٨٧

المسألة الأولى: هل عذابُ القبرِ ونعيمُه يقعُ على الروحِ وحدَها أم الروحُ والبدنِ؟ ٨٧

المسألة الثانية: هل عذابُ القبرِ مستمِرٌّ إلى قيامِ الساعةِ أم أنه منقطِعٌ؟ ٨٨

المسألةُ الثالثةُ: هل عذابُ القبرِ كفَّارةٌ لذنوبِ المُوحِّدين؟ ٨٩